

الأداني : نواة متاحة للباحثين والدارسين بهدف توثيق جرائم داعش

ناشط أيزيدي ينشئ مكتبة تضم ما كتب عن الجينوسايد



جانب من مكتبة الناشط

المدني وكنت احضر الى العالم وفوض اعمال اريهابيي داعش وما يقومون به من جرائم بشيعة...تم تدوين قصص الشايجين والشايجين من قبضة اريهابيي داعش وصدرت مؤلفات وكتب وبحوث، فحاولت ان اجمع هذه الكتب واحتفظ بها، لاننا كنا نفتقد الى الكتب التي تتناول ماساتنا وعن استمرارية الابادة الجماعية.

كوني اعمل منذ اربع سنوات في مكتب انقاذ المختطفين الايزيديين في دهوك وهناك تماسا وتفاعل يومي مع تداعيات الجينوسايد والضحايا والاعلام، فتولدت لدي فكرة لتأسيس مكتبة خاصة بالكتب والمؤلفات التي تتعاطى جريمة جينوسايد الايزيديين فحدثت اول نواة لمشروع مكتبة كبيرة في ناحية باعدي وهي فكرة جديدة ليس على مستوى العراق بل في الشرق الاوسط واطلقت حملات لرفع هذه المكتبة بالكتب والمؤلفات والاصدارات عن الابدابة الجماعية ونال استحسان واعجاب الكتاب وشمطاء المجتمع الايزيديين وفصح اعمال داعش الاريهابية وكشف وجههم القبيح للعالم.

□ ما هي السبيل التي تحصل من وهل لديك مناشدات ورسائل تجاه المهتمين بتوثيق الجينوسايد لتزويك بما تتمله مكتبتك ؟

□ اتواصل مع من يكتب على الابدابة الجماعية سواء كان في داخل العراق او خارجه واطلقت حملة على سوشيال ميديا لرفع مكتبتي بالكتب والطبوعات وابحث بكل السبل عن اي مطبوع عن جينوسايد الايزيديين. واخفيك سرا بانتي يوما بعد يوم التي استجابة اكبر من المعنيين بالموضوع

والخاصة في العراق في البداية لاسد ان اشير الى الكاتب حسو هورمي كان له دور مشرف ودعم كبير في تشجيعي لترجمة الفكرة الى واقع ملموس.

□ ما هو نوع التواصل الذي تبديه مع الباحثين والدارسين من المهتمين بتوثيق الجينوسايد للاستفادة من المكتبة التي بدأت بانشائها ؟

□ ما هو مطوحك في هذا الشأن وهل لديك رغبة بتعميم مبادرتك لاقى اوسع كان تكون بشأن توسيعها بالتنسيق مع المكتبات العامة في المدن والمناطق الاخرى ؟

□ على الايزيديين والاقليات

اجزاء فيروس فعال من جينات عينات فيروسات خاملة قديمة، وحقنوا فيروسات مخبرية مثل الفيروس بهذا الفيروس الفعال الذي تسبب في حدوث وباء 1918 للدراسة آثاره. ولاحظ العلماء ان هذا الفيروس ليس قادرا على التكاثر بسرعة فائقة فحسب، بل ايضا كان يبدو انه يستحدث استجابة مناعية مفرطة، يطلق عليها متلازمة إفران السيوتوكين أو عاصفة السيوتوكين، أي الإفراز السريع والمتلاحق لكميات هائلة من الخلايا المناعية والجزئيات التي تنظم الاستجابة المناعية والتي تسمى بالسيتوكينات. وبينما تساعدنا الاستجابة المناعية الفعالة في مكافحة العدوى، فإن الإفراز المفرط للخلايا المناعية يُنتج في الجسم، قد يؤدي إلى حدوث التهابات حادة وتجمع السوائل في الرئتين، مما يزيد احتمالات الإصابة بعدوى بكتيرية ثانوية، مثل التهاب الرئوي الثانوي.

وربما لهذا السبب كان الشباب الأصحاء هم الفئة الأكثر تضرراً من وباء الإنفلونزا عام 1918 ففي هذه الحالة تسببت أجهزتهم المناعية القوية، التي تساعد عادة على التخلص من المرض، في حدوث متلازمة إفران السيوتوكين أو عاصفة السيوتوكين الحادة.

لكن لتخفيف سر قوة تأثير سلالة فيروس الإنفلونزا المسببة لوباء 1918 سنلحق نظرة على أصولها. إذ يرى العلماء أن سلالة الفيروس التي سببت وباء 1918 تطورت من سلالة للفيروس تصيب

وفي المقابل، تحققت الفيروسات التي سببت الأوبئة اللاحقة وأصبحت أقل فتكاً حتى تتمكن من الانتشار من شخص لآخر ومن بلد لآخر حول العالم. إذ ظهر الفيروس المسبب لوباء 1957 على سبيل المثال نتيجة اكتساب سلالة فيروس الإنفلونزا التي تصيب البشر بعض الجينات من سلالات فيروس الإنفلونزا التي تصيب الطيور، وأسفر هذا الاختلاط الجيني عن نشوء سلالة جديدة شديدة العدوى، لكنها أقل فتكاً من سلالة فيروس إنفلونزا الطيور بفضل ما تحمله من جينات من سلالة الفيروس البشري والحال نفسه ينطبق على الفيروس المسبب لوباء المسمى بإنفلونزا هونغ كونغ 1968. فهذا الفيروس المهجن كان يحمل جينات فيروسات عديدة موجودة بالفعل، وكانت الفيروسات الأصلية قد تكيفت وأصبحت أقل شراسة من السلالات السابقة. أما وباء الإنفلونزا الذي تفشى عام 2009 فكان سببه فيروس إنفلونزا الخنازير، ولأن الخنازير بطبيعتها الحال أقرب إلى البشر على الأقل مقارنة بالطيور، فإن هذا الفيروس الذي يصيب الخنازير عادة قد تطور ليصبح أقل شراسة من الفيروسات السابقة. وفي ضوء هذه النظرة عن كتب على عمليات تطور الفيروسات، قد نتكمن من فهم أسباب تفشي الأوبئة في السابق، وللوقوف على الخصائص الجينية للفيروس التي تجعله قادراً على الانتشار ونقل العدوى بسرعة هائلة من شخص لآخر كما حدث في عام 1918 لتكون أكثر استعداداً لمنع وقوع كوارث مماثلة مستقبلاً. يقول بيلسر: أرى أن دراسة الفيروسات التي سببت كوارث بشرية في الماضي ستساعدنا في اتخاذ القرارات السلمية وتوجيهنا إلى أفضل الطرق لتلافي اندلاعها في المستقبل.

التي كانت ثانوية مثل التهاب الرئوي. وقد اكتشفت الفيروسات الحيوية مثل النسلين في عام 1928 وباستخدامها الأطباء لتقليل احتمالات حدوث العدوى الثانوية. لكن في عام 1918 لم تكن هذه العلاجات واللقاحات التي تساهم في حماية الفئات الأكثر عرضة للإصابة بالفيروس قد اكتشفت بعد. وتقول جيسكا بيلسر، التي تعمل في إدارة الإنفلونزا بمرکز مكافحة الأمراض والوقاية منها بالولايات المتحدة: أصبحت أنظمة الرعاية الصحية وأدوات تشخيص الأمراض وعلاجها أكثر تطوراً بمراحل عما كانت عليه في مطلع القرن العشرين.

لأن غياب الوسائل التشخيصية أيضاً تربي الأوضاع المعيشية في هذه الحقبة العصبية من تاريخ البشرية، التي دارت فيها رحى الحرب العالمية الأولى.

إذ كانت الخنادق مرتعا للبكتيريا والفيروسات المسببة للأمراض بين الجنود.

ويقول باتريك ساوندرز هيستغنز، من جامعة كارلنوتن بولاية أوتاوا: ظهرت الفيروسات عندما جمعت ساحة المعركة شعوباً، لم يكن قد سبق لها الالتقاء ببعضها من قبل. وكان الكثير من المصابين بفيروس الإنفلونزا يخضعون للعلاج من إصابات أخرى ويعانون من سوء التغذية.

ويضيف أنه قد لوحظ وجود علاقة وثيقة بين نقص فيتامين ب تحديداً وبين زيادة معدلات الوفيات في موجات الأوبئة.

لكن وباء 1918 كان الموجة الأولى من موجات الأوبئة اللاحقة، إنفلونزا هونغ كونغ، إنفلونزا إيسبانية، حدثت أرواح مليوني مصاب، وأودت إنفلونزا الخنازير في عام 2009 بحياة 600 ألف مصاب.

وخلف وباء عام 1918 خسائر بشرية قادمة إلى حد أن الكثير من الأطباء يصفونه بأنه "الكارثة الطبية الأشد فتكاً في تاريخ البشرية".

لكن لماذا كان وباء الإنفلونزا في عام شديد الفتك والضرارة إلى 1918 هذا الحد؟

وقول باركلي: من المعروف أنه كلما زادت جرعة الفيروسات التي تدخل إلى الجسم، زادت حدة الأعراض وتدهورت حالة المصاب، لأن الفيروس في هذا الحالة يحتاج الجهاز المناعي ويتكاثر وينتشر بقوة في مختلف أجزاء الجسم. وتقول كيرا غرانانتز من فيلورنجا أن تكتسب القدرة على إصابة الجهاز المناعي عن طريق زيارته وتحليلها عبر الهواء بسهولة من شخص لآخر، عن طريق زئاد السعال والعطس. وترجع أهمية هذا الأمر لسببين، أولاً أن جهاز المناعة في الجسم لن يستطيع التعرف على الفيروس

الذي نشأ الناشط الأيزيدي ميسر الاداني مكتبة تضم كل ما تمكن من جمعه من كتب ومجلات ومطبوعات تناولت ما تعلق بجينوسايد الايزيديين، وعبر الاداني عن عمله بأنه نواة لمكتبة ستكون متاحة امام الباحثين والدارسين لتوثيق الجرائم التي ارتكبت ضد الايزيديين واتاحتها للاجيال القادمة بغية التعرف عما حل بهذا المكون جراء سيطرة تنظيم داعش على مناطقها وما تمخض عن ذلك من جرائم القتل والسبي والتهجير القسري والختف والاسترقاق والاعتصاب والمبادرة تدو مهمة كونها تربي نوعاً من الاهتمام للفت الرائي العام واتاحة كل المصادر من المؤلفات لكل من يرغب في البحث والمتابعة عن الابادة التي تعرض لها هذا المكون من مكونات العراق الاصلية حيثت تتالف مكتبتها من 54 كتاباً ومطبوعاً منها 5 بحوث و 7 روايات وكتب توثيقية عددها 25 كتاباً فضلاً عن مجموعات شعرية وفصص

بالاضافة لمجلات تناولت هذه الماساة (الزمان) التقت الاداني في لقاء شمل العديد عن محاور هذه المبادرة .

□ كيف تبلورت لديك فكرة جمع الكتب التي تواكب الجينوسايد تجاه المكون الايزيدي ؟

□ لقد تعرض الايزيديون عبر تاريخهم الى اربع وسبعين حملة اباداة جماعية واخرها كانت في الثمانت من اب عام 2014 في بلديتي سنكال / سنجان وجميع الانتهاكات التي حصلت بحق الايزيديين منذ عقود من الزمن لم توفق من قبل الايزيديين انفسهم او غيرهم وعندمنا نحاول ان نبحث عن اثار تلك الابدادات لا نجد شيئاً الا القليل جدا ،وتم اخفا الحقائق .

□ بعد الفرمان الاخير على الايزيديين وتعرضهم الى القتل والسبي والتهجير القسري والختف والاسترقاق والاعتصاب في سنجان وامام انظار العالم وعليه تم توثيق هذه الجرائم وتدوينها بطرق شتى .

□ الايزيديون حاولوا ايصال

خلالها على الكتب التي بدأت تجمعا وهل لديك مناشدات ورسائل تجاه المهتمين بتوثيق الجينوسايد لتزويك بما تتمله مكتبتك ؟

□ اتواصل مع من يكتب على الابدابة الجماعية سواء كان في داخل العراق او خارجه واطلقت حملة على سوشيال ميديا لرفع مكتبتي بالكتب والطبوعات وابحث بكل السبل عن اي مطبوع عن جينوسايد الايزيديين. واخفيك سرا بانتي يوما بعد يوم التي استجابة اكبر من المعنيين بالموضوع

جامعة فلوريدا: "مما لا شك فيه أن التطور الصناعي، وما ترتب عليه من تحسن كبير في النظافة الشخصية والعناية بالصحة العامة، وانخفاض معدلات الفقر بشكل عام، قد أسهمتا في تراجع معدلات الوفيات الناجمة عن الأمراض المعدية عما كانت عليه في مطلع القرن العشرين".

وبتحليل سجلات من شيكاغو تعود إلى عام 1918 أثناء تفشي الوباء، اكتشفت غرانتن أن ثمة عوامل عديدة زادت من فرص انتقال العدوى من شخص لآخر، مثل الكثافة السكانية العالية، والبريق النظيف لاختلاص من سجلات أن معدل الوفيات في بعض المناطق من المدينة ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمعدلات الأمية. وقد يرجع ذلك إلى العلاقة الوثيقة بين الأمية والفقر، أو ربما لعب الجهل دوراً مباشراً في تقاوم أعراض المرض.

وتقول غرانتن: "بدأت الجهات المسؤولة عن الصحة العامة قصارى جهدها للتصدي لتفشي الوباء في مدينة شيكاغو، إذ أقامت محاجر صحية في مختلف أنحاء المدينة واغلقت مدارس، وحظرت إقامة بعض المناسبات الاجتماعية. لكن كل هذه التدابير لن تساهم في الحد من انتشار المرض إلا إذا عرفها الناس واتزموها بها".

أضف إلى كل هذه العوامل ضراوة الفيروس نفسه، إذ يرى الكثير من العلماء أن الفيروس المسبب لوباء الإنفلونزا عام 1918 كان فتاكاً وسريع الانتشار بشكل استثنائي، إلا أننا لم نفهم أسباب شراسته إلا بعد مرور مئة عام على ظهوره.

فبالرغم من أن تقنيات جمع الفيروسات واختزلها وتحليلها وزراعتها مخبرياً لم تظهر إلا بعد اختفاء السلالة الأصلية الفتاكة من الفيروس بعقود طويلة، فإن التطورات الحديثة في مجال الهندسة الوراثية قد مكنت العلماء من إعادة

أخبار وتقارير

حسو أخوان ثاني أشهر محلات التسوق

في سلسلة بغداد تراث وتاريخ كانت لنا محاضرة عن حسو أخوان المحلات التجارية التي كانت تعرض وتتولى كل ما يتعلق بالتسوق والتبضع من سلع وخدمات وخدمات لما بعد البيع ببغداد بحيث كانت الجهة الوحيدة التي تتولى خدمات ما بعد البيع لأول وجبة من التلفزيونات التي تم استيرادها وهي تلفزيونات من نوع (باي) الانكليزية بعد عرضها في المعرض التجاري الصناعي الانكليزي ببغداد سنة 1954 وافتتاح محطة تلفزيون بغداد في عيد ميلاد الملك فيصل الثاني سنة 1956 وهي محطة التلفزيون الاولى في الشرق الاوسط واذا كانت محلات حسو أخوان المحلات الاكبر والاشهر بعد محلات أوروزي ديك ببغداد طوال العقود الثالث والرابع والخامس والسادس من القرن العشرين فلقد كانت منافسه قويه لمحلات أوروزي ديك باك وان كانت في شارع الرشيد وانتهت بعد قرارات التأميم سيئة الصيت بعد قيام النظام الجمهوري بسنوات فإن الاخون حسو كانت لهم اهتمامات بينه ذلك ان ناصيف حسو وشهير حسو كان من معاصدي طائفة الأدينتست السبتيين بحيث ترأس ناصيف حسو هذه الطائفة وكان أخوه بشير حسو صاحب الدور الرئيس فيها وهذه الطائفة من أبرز الطوائف الانجيلية التي طرحت نفسها كحركة مكمله للإصلاح الديني حيث يستندون على حرفية الكتاب المقدس بعهديه وفي العقد الثالث من القرن العشرين حقق نجاح هذه الطائفة نجاحاً باهراً ببغداد مثل الاخوين حسو بحيث تولوا تكوين نواة كنيسة ببغداد بعد ان كانوا يستخدمون كنيسة البروتستانت لممارسة شعائهم أيام السبت وفي سنة تم تشييد 1958 تم افتتاح اهم مدرسه بالشرق الاوسط وفي سنة 1947 كنيسة كبيرة في شارع النضال قريبا من ساحة الاندلس وكان الاعتراف الرسمي من الحكومه بالسنة التاليه .

لقد كانت شركة حسو أخوان من الشركات الكبيرة في بغداد حتى ان الدليل الرسمي للملكه العراقيه لسنة 1936 ذكر الكثير عن هذه الشركه ومحلاتها التي لطلما دخلناها لشراء ملابس ان اصنفت بتواضع اسعارها عن محلات البيع الاخرى بمحلاتها الكائنه في الجهة اليمنى من نهاية شارع الرشيد لايبعد عنها شارع أبي نواس الا قليلا حيث كانت هذه المحلات تتولى استيراد الاحذية على اختلاف أنواعها واستيراد الادويه والعقاقير واستيراد الازياء الصناعي والبضائع من الجلود والبطاريات وممارسة التجارة العامة واعد الادوات الخاصة بالجراحة وطبابة الأسنان واستيراد الجوارب واستيراد الحلويات واستيراد الدمى وبيع الراديوات واستيراد الآت الرياضيه وبيعها بالمفرد وبيع السيارات واستيراد الطابعات وممارست عمل الوكالات العامة والقومسيونات ولوزام الصور الفوتوغرافية واستيراد الكرامات والقبعات والالات الكاطره واستيراد القرباسيه والاسطوانات والكامرفونات واستيراد الاواني الكهربائيه واستيراد غلب المظلات والخامز الخاصه بحسو أخوان الموجوده في شارع الرشيد واستيراد المشروبات الروجيه والكحول واستيراد المطابخ والمداقي وتجارة المعاطف واستيراد المعقمات ومعلمهم كعقاولين عموميين واستيراد الملابس المنوعه واستيراد وتجارة المنسوجات.



طارق حرب

بغداد

يوم وفاة الأم

إذا كان يوم وفاة الأب اسوا يوم في حياة الانسان فإن يوم وفاة الأم هو الآخر لا يقل سوءا عن يوم وفاة الأب .

ووفق للآلة بمثابة ضربة قاصمة الوط، على ابنائها لا سيما إذا كانوا صبية صفارا إذ من يأخذ بنابيديهم بعد رحيلها وهي التي كانت ترعاهم وتحنو عليهم وهي من كانت لا يعضض لها جفن كلما أصابتهم غلة تخذلهم بين أحضانها تسهر عليهم الليالي وهي من تكابد الآخرين حتى يكبروا ويقوى ساعدهم ، لقد كانت لهم الجناح الذي يدفنهم والظل الذي يبعث في نفوسهم الطمأنينة والراحة .

ان الدار لم تعد تلك الدار التي كانت عليها من قبل ، لقد انطفت فيها شعلتها وتوهجها ، ولم تعد الأسرة تحويها سكونية وراحة كما كانت عليه من قبل .. انه البيت بكل معانيه قد بات واضحا في اعين الصبية الصغار ومعهم الضياع الذي يضلهم .

أما الأب فهو الآخر قد فقد النصير والشريك لتتبدد آماله واحلامه وبات في موقف لا يحسد عليه كانه في تيه وفي صحراء، وموحشة ، وكيف لا وقد غاب عنه من كان يلزمه ومن كان سكتا له .. انه لم تعد لحياة ذائقة بعد رحيلها وأن غده ان يكون افضل من يومه على اية حال ، وهو لا يمكن ان يكون بدिला للام لابنائها مهما بذل من جهد وتضحية رغم انه يتسقى في كسب الرزق لاعالمته. وقد وهب الله الام عاطفة غير عاطفة الأب ، وهذه العاطفة هي التي تظل الابناء بالمشاعر الرقيقة الدافئة .

والخاصة فان وفاة الأم تبقى ذكرى مؤلمة على مر السنين في قلوب الابناء علاوه على اثره المميج في قلب ابيهم ، وان هذا الاب حتى ان تزوج من اخرى فلن يعود لحياة الاسرة بمعناها الذي كانت عليه من قبل وانسه قد يزيد الطين بلة في المستجدات التي تطرأ عليها .



ناجح صالح

كركوك

دهاء القديس

وسرعان ما يغفو الضباب على كرات النار ويولد من رحم الامس بلور كسيع يقفز على منحنيات الخبية يدك آخرس يلطم جثاب الخشوع ويباى اللجود كلما ارتد طرف النداء إلى حجاب الامل جاء، صقر جاتع ينش قماش الجسد وترحف حشرات اليباس ترتقب قدسا أحمر اللبى اجسلى الافر حوانيت النساء والطير رصعة بلون الخمر ترمي كرات من اللج على ذلك النام الجوهول كل الأطفال بلا نض بل روح جاء، الراهب باكل الخبز الاسود ويصلى على الضمير المسفوح يخرج من التفق تابوت السجاح كل الطواغيت ترعج من أجل البعاء، وترسم كفتاً في جة الالباء من يحمل خشب الجسد ويركض مع ذيل الكاس ربما تمطر الرجوه جمرأ لم يبق عرق فتاة شقراء، في ظلام الشمس تصعد زهور النفس ويضع من اجساد بالية تشبه الغروب الباطن وحديد الحريق يعولن من قرية القبرق ومازال القديس يدعو فتاة العمير الى الى زراعة الدم طرف الرعد بعيد عن البيت وسواقي الصهيل تنفر من نواقيس الفحم كل الفراغات عارية والاطراف بلا باب برصد عش النجم تقدم ايها الراهب واما جوفن الجدول بطاحونة هوا، تلعب بطحن الفقاء

غدا يسوق ساعى البريد الرعايا الى ساحة الابتلاء، والكافر يسجد في محراب الدرهم والفلس افلس الحكماء انت ايها القديس في كل كتاب حرك مفتاح الفجور والسفورازاك مع الطواغيت تشرب من وسائد النساء وتثل من القبح والصديد وتحر الرح في جيوب البقاء

لم يكن البحر غير كهف ثائر وانت تسماح غادر كلما مر الموج في عينيك ترسل الملح الى فاكةة الملاعب بلا طعم تبكى اراجيح العيد عندما يصرخ النجم من صوت الفراشات وانت عابد لرحيق العاهرات ومازال الليل قاتلا يلوى المعصم بالوريد يرسل الجانحين خلف الجراندي في ملاهي الفسق انت الوحيد الرجيم الزائر تتهلل بين نهود النساء وترضع من روث الاتعام لم يعد في القرية غير الباعة الياسنين واكوام من ابناء السرير اظن انهم من الرعاة العبيد واقعي تشرب الرقيق وتثق عظام الرجل الرشيد وكواكب الايمان من الهالكين يزحف من مذهب ميادين غريق ويهغو الى معلقات الطلاسم ياله من قديس يقود الفوج العاق كالبهائم ومن وراء الغاب يسكر ابريق الدعاء في ذاك الكهف عريق النساء تحت موعد الغواني تحتفل بالقانون البائد وبعض فاسد يكتب عن كرس عار وافساد الرجل الكاثور الهائج انه كنز ورمز الدفاع عن العقائد تاتي رياح السندياد تحتل الكاثور وتشتق رحم النساء وتعلق نهد القديس الفاجر على قنابيل المعابد ولكن الجسد المحنط في غرفة الاعدام بلا وعي بالخاطر ارشد الجيوش الى حضرة القديس العائد من جوف الحرام يصرخ بالصلاة الى العالم يرمي زهرة المطر ويغفو بين احضان النواحر والعالم شاهد اذك قاتل ومازال للبعاء مقابل فاسم صدى قرابين الصغار تسبح على عيون الشمس رغم الجرم مازال بين اسنان السم ثعبان لاجئ يغنى على وحى المزاليل اذك الاوحد سلطان الكفر تنطق فوق الحدياء بقرام من العواهر وقانون الكبرى، ممزق فوق الوساد.

شادية السيد

الاسكندرية

الكثافة السكانية والبطالة وراء إنتشار المرض الإنفلونزا الإسبانية تتسبب في وفاة ملايين البشر

لندن - ديفيد روبسون

إذا كنت بلغت سنًا تسمح يسمح لك بقراءة هذا المقال، فربما كنت في الغالب قد عايشت أحد أوبئة الإنفلونزا العالمية على الأقل، وربما لا يكون الفيروس المسبب لهذا الوباء أقل قدرة على الانتشار من الفيروس المسبب لوباء الإنفلونزا الشتك الذي أنتلع في عام 1918.

فقد تفشت موجة وياكية أخرى في عام 1957 أطلق عليها الإنفلونزا اإسبانية، ويعدها موجة إنفلونزا هونغ كونغ في عام 1968. ويعد اربعين عاما، شهدنا تفشي إنفلونزا الخنازير في عام 2009.

وتتشابه جميع موجات وباء الإنفلونزا الأربعة في أصولها، إذ بدأ كل وباء من هذه الأوبئة بطريقة ما بسبب فيروس إنفلونزا حيواني المنشأ تطور ليصبح قادراً على الانتشار ونقل العدوى من شخص لآخر. لكن لا وجه للمقارنة بالطبع بين حمولة ضحايا جائحة الإنفلونزا التي وقعت عام 1918 وبين عدد ضحايا الجوائح اللاحقة.

إذ يقال إن وباء الإنفلونزا الذي تفشى في عام 1918 قد أودى بحياة ما يتراوح بين 40 و 50 مليون مصاب، في حين أن الموجتين اللاحقتين، إنفلونزا هونغ كونغ، إنفلونزا إيسبانية، حدثت أرواح مليوني مصاب، وأودت إنفلونزا الخنازير في عام 2009 بحياة 600 ألف مصاب.

وخلف وباء عام 1918 خسائر بشرية قادمة إلى حد أن الكثير من الأطباء يصفونه بأنه "الكارثة الطبية الأشد فتكاً في تاريخ البشرية".

لكن لماذا كان وباء الإنفلونزا في عام شديد الفتك والضرارة إلى 1918 هذا الحد؟

وهل من الممكن أن تساعدنا دراسة هذه الأوبئة وكيفية نشأتها في أخذ اللقاحات والحد من تسببات لحوث موجات مماثلة من وباء الإنفلونزا؟ لا شك أنه لولا القفزات الهائلة التي شهدتها الطب خلال القرن العشرين لما تمكننا من فهم كيفية تطور الفيروس إلى وباء واسع الانتشار.

ففي عام 1918 كانت الفيروسات لا تزال حديثة الاكتشاف، ويقول ويدي باركلي بجامعة إمبريال كوليدج بلندن: لم يدرك الأطباء حينها بالطبع أن الفيروسات هي التي تسبب هذه الأمراض. وكان الطريق أمامهم لا يزال طويلاً لاكتشاف الأدوية المضادة للفيروسات واللقاحات التي تساعد الآن على كبح تفشي المرض وتسريع التعافي منه. لكن الإنفلونزا قد تودي أيضاً بحياة المصابين من خلال الفيروسات التي سببت العدوى البكتيرية الثانوية، إذ تغزو البكتيريا الجسم الذي أوهنه